

## المحاضرة التاسعة

### الآثار الناجمة عن ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها

مضار المخدرات كثيرة ومتعددة ومن الثابت علمياً أن تعاطي المخدرات يضر بسلامة جسم المتعاطي وعقله... وإن الشخص المتعاطي للمخدرات يكون عبئاً وخطراً على نفسه وعلى أسرته وجماعته وعلى الأخلاق والإنتاج وعلى الأمن ومصالح الدولة وعلى المجتمع ككل بل لها أضرار بالغة أيضاً في التأثير على كيان الدولة السياسي وينتج عن تعاطي المخدرات آثار عدة نذكر منها:

#### 1 - الآثار النفسية المرتبطة بتعاطي المخدرات:

يؤدي تعاطي المخدرات الى آثار نفسية مدمرة لمتعاطيها، و من أخطر هذه الآثار النفسية ارتكاب الجرائم المختلفة مثل السرقة، و القتل، و العنف البدني، و الدعارة، و الزنا.

و قد أوضحت العديد من الدراسات أن هناك علاقة تبادلية بين إدمان المخدرات و التآزم النفسي، والألفة، و التوافق مع العمل، و السلوك الإجرامي، حيث يعتبر إدمان المخدرات منبأ بهذه الاضطرابات كما يعتبر أحد العواقب المترتبة عن هذه الاضطرابات، كما أن العواقب المترتبة على إدمان المخدرات في المرحلة المبكرة للرشد يظهر في المرحلة المتأخرة في أشكال عديدة كالقلق، و انخفاض الرغبة في الحياة و فقدان الأمل و محاولات الانتحار و العدوانية، و انخفاض التوافق مع الأزواج مع صعوبة الإشباع الجنسي، و انخفاض العلاقات الاجتماعية الودية، و قلة الرضا عن العمل، و زيادة النشاط الإجرامي والتي من أهمها جرائم المخدرات و الإدمان ، كما أشارت الكثير من الدراسات إلى أن الجوانب النفسية في مرحلة الرشد المبكرة تؤدي الى إدمان المخدرات، و أشارت النتائج إلى أن البداية المبكرة للإدمان ترتبط بارتفاع مستويات الانحراف العائلي، و بعدد آخر من المشكلات المتنوعة.

#### 2 - الآثار و المخاطر الاجتماعية:

إن لانتشار المخدرات آثار اجتماعية عديدة، و مكافحتها مشكلة بحد ذاتها، فهي مرض اجتماعي خطير مدمر و مهلك للفرد و للجماعة على حد سواء، علاوة على تعطيل للعقل ، مروراً بدمار الجسم و ما يصيبه من أمراض، الى تغيير في السلوك و ما ينبعث عنها من مشاكل و مخاطر، سواء مع نفسه أو مع أهله و أصدقائه و جيرانه، أو مع المجتمع بشكل عام ، و من أهم هذه الأضرار:

#### أولاً- على مستوى الفرد:

إن تعاطي المخدرات يحطم إرادة الفرد المتعاطي، و ذلك لأن تعاطي المخدرات يجعل الفرد يفقد كل القيم الدينية و الأخلاقية، و يتعطل عن عمله الوظيفي و التعليم، مما يقلل إنتاجيته و نشاطه اجتماعياً و ثقافياً، و بالتالي يحجب عنه ثقة الناس به، و يتحول بالتالي إلى شخص سلبي سطحي غير موثوق فيه، و مهمل و منحرف في المزاج و التعامل مع الآخرين، كما يحدث لمتعاطي المخدرات مؤثرات شديدة و حساسيات زائدة، مما يؤدي إلى إساءة علاقاته بكل من يعرفهم، كما تؤدي إلى سوء العلاقة الزوجية، مما يدفع إلى تزايد احتمالات وقوع الطلاق و انحراف الأطفال، و ارتفاع نسبة الأحداث المشردين، و تسوء العلاقة بين المتعاطي و بين جيرانه، فتحدث الخلافات و المشاجرات التي قد تدفع به أو بجاره إلى دفع الثمن باهضاً، كما تؤدي به إلى نبذ الأخلاق و فعل كل منكر و قبيح و كثير من الحوادث الدنيئة و الخيانات الزوجية، كل ذلك يقع تحت تأثير هذه المخدرات، و التي تخلف وراءها آثاراً وخيمة على الفرد و المجتمع.

#### ثانياً - على مستوى الأسرة:

إن تعاطي المخدرات و الإدمان عليها هو سلوك يقلل الجوانب الإيجابية و الطيبة في الشخصية، و يسبب الارتباك و الحيرة، فتعاني الأسرة من الخجل، و تميل إلى العزلة، و تجنب العلاقات الاجتماعية، تماماً مثل المتعاطي فهو يعاني نفس المشاعر، و تميل الأسرة إلى حماية نفسها بالصمت و التكتّم، بل و في بعض

الحالات تنكر الأسرة تعاطي أحد أعضائها، و يظهر هنا ما يعرف بالتمكن، حيث يحصل المتعاطي المدمن على مساعدات مادية من الأسرة، تعينه على استمراره في إدمانه، و هكذا نرى اضطراب الحياة الاجتماعية في أسرة المتعاطي للمخدرات، و اضطراب الأدوار فيها، و قد يصل الأمر في بعض الحالات إلى التصدع و التفكك الأسري، نتيجة إدمان الأب أو الزوج أو أحد الأبناء.

إن استقرار الأسرة يعني استقرار أعضائها و اضطراب الأسرة يعني اضطراب أعضائها، فالأب الذي يتعاطى المخدرات و ينفق عليها جزءا من دخله هو في حقيقة الأمر يحرم من إشباع حاجاتها الأساسية من مأكّل و ملبس كما يحرمها من توفير فرص التعليم و العلاج و جوانب الترفيه المختلفة حتى في أبسط صورها، و يمكن لهذا الوضع أن يدفع بالزوجة و الأبناء للبحث عن عمل، و قد يؤدي ذلك للانحراف، كما تفقد الأسرة مجموعة من أبنائها، بعضهم يتحطم و ينهار، و البعض الآخر يزوج بهم في السجون، و تنهار الروابط و العلاقات الأسرية، و الاجتماعية، و تؤدي بهم إلى الانحراف و ارتكاب الجرائم، و كثيرا ما يلجئون إلى التسول، و هم يمثلون عبئا غير منتج على المجتمع الذي يعيشون فيه، بل و تذهب أموالهم خسارة على المجتمع، لأن معظمها ينتهي إلى جيوب المهربين الذين يجلبون المخدر.

### ثالثا - على مستوى المجتمع:

إن تعاطي المخدرات لا يؤثر على المتعاطين للمخدرات فقط، و لكنه يؤثر على كل أوجه نشاط المجتمع تقريبا، حيث يؤدي إلى انخفاض إنتاجية قطاعات المجتمع، بالإضافة إلى حدوث ضروب أخرى من السلوك، تؤثر أيضا على المجتمع بصفة عامة، مثل تشرد الأحداث، و البغاء، و السرقة، و القتل، و غيرها من الجرائم الأخرى، فحينما يصاب قسم من المجتمع بالاضطراب نتيجة للظروف التي يحيا و ينشأ فيها، فإن اضطرابه لا يقتصر عليه وحده، و لكنه يمتد ليشمل المجتمع بأسره.

ومن آثار تعاطي المخدرات على المجتمع كثرة حوادث الطريق، و ما تسببها من آثار مادية و بشرية، بالإضافة إلى إعاقة مشروعات و خطط التنمية التي يهدف المجتمع من ورائها إلى محاولة تحقيق بعض سبل الحياة الإنسانية لأفراده، فتصبح حاجزا يعوق المجتمعات نحو الوصول إلى الأهداف المرجوة، كما أن الفكر الإنساني لهذه المجتمعات يتوقف على الإبداع، و ينعكس هذا كله على المجتمع بصفة عامة، و تصبح الدولة عاجزة عن الوقوف أمام الأحداث و الصدمات و الأزمات التي تتعرض لها.

علاوة على ذلك، فإن المجتمع ينبذ أفراد الأسر المدمنة للمخدرات، رغم أنهم يعتبرون ضحايا لا ذنب لهم فيما حصل و يحصل، و مع ذلك تبقى وصمة العار تلاحقهم و تطاردهم من قبل الآخرين، و يصبحون في نظر المجتمع أسرة موبوءة يفضل تجنبها، فيبتعد عنها الصديق و القريب و الجار.

فالسلك الأخلاقي لمدمن المخدرات يؤدي به إلى تدهور مركزه الاجتماعي، أو مكانته العلمية أو السياسية أو الفكرية فيتعرض إلى الغم و اللمز، مما يدفعه إلى الانزواء عن محيطه و السخط عليهم، و قد يكون سببا في تعطيل فئة كان ينبغي لها أن تكون منتجة عاملة فاعلة في المجتمع، و إذا بها تصبح عالة عليه، بل و حملا ثقيلًا.

### 3 - الآثار و المخاطر الاقتصادية:

لم تكن الآثار الاقتصادية للمخدرات أقل خطورة على المجتمع من غيرها، فهي حرب ذات جبهة شرسة لا تعرف الرحمة أو المسالمة مع أحد، و تبدأ بالفتك بالفرد، و تنتهي بالمجتمع بأسره.

و يؤدي انتشار المخدرات إلى إنفاق تكاليف مادية كبيرة بغية مكافحتها على مستوى العلاج و رعاية المدمنين، و على مستوى الاتجار غير المشروع، إذ يتطلب ذلك جهودا و أعمالا كثيرة، و موظفين و معدات و وسائل نقل و اتصالات و غيرها، مما يكلف الدولة قدرا كبيرا من النفقات التي يعجز عنها الكثير من الدول و خاصة الدول النامية، كما يؤثر تعاطي المخدرات في حركة رأس المال ضمن الدولة الواحدة، و

يظهر قدر كبير من رأس المال غير المشروع الذي يخرج عن سلطة الدولة، فالمخدرات شأنها من الناحية الاقتصادية شأن السلع الأخرى يؤدي ترويجها غير المشروع و نمو هذا الترويج إلى إحداث خلل في بنية اقتصاد الدولة، خاصة و أن كميات كبيرة من العملات الصعبة تصبح خارجة عن سيطرة الدولة. و غالبا ما يترتب على انتشار تعاطي المخدرات، انخفاض إنتاجية العمل في مختلف القطاعات، بحسب درجة انتشار ظاهرة التعاطي بين العاملين، ذلك أن التعاطي يؤدي إلى ضعف في صحتهم العامة و كثرة تغيبهم عن العمل، و انحراف بعضهم إلى ترويج المخدرات للحصول على تعويضات تمكنهم من تأمين حاجاتهم من المخدرات التي يعجزون عن تأمينها من خلال أجورهم و رواتبهم الطبيعية، و من الطبيعي أن يؤثر ذلك كله في بنية الإنتاج و في مضاعفة النفقات لمعالجة مظاهر الخلل التي يحدثها التعاطي. و يمكن إجمال الأضرار و المخاطر الاقتصادية للمخدرات و تأثيرها على الفرد و المجتمع بالفقر كمحرك أساسي، و ذلك نتيجة الإنفاق و البطالة و انخفاض مردود الأسرة، مما يؤثر على الاقتصاد الوطني، بالإضافة إلى تقليل الإنتاج و اليد العاملة و تهريب الأموال و شيوع الجريمة المنظمة.

#### 4- الآثار و المخاطر الأمنية:

لاشك أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى ازدياد كثير من الانحرافات في السلوك لا سيما ارتكاب الجريمة كالقتل و هتك الأعراض بفعل تأثير المخدر على الإنسان و امتهان الدعارة كطريق للحصول على المال اللازم لشراء هذا المخدر، إذ تبين في دراسة على تعاطي الحشيش إن 76 % من أفراد العينة متهمون بارتكاب جرائم كما أن أكثر الجرائم هي الاعتداء المباشر على النفس، أو الشروع في القتل و أثبتت الدراسات أن 27 % من المحكوم عليهم بأفعال جنائية كانوا يتناولون المخدرات و إن المخدر يدفع بقوة بالفرد إلى ارتكاب جرائم الاعتداء الجنسي كهتك الأعراض و الاغتصاب . و اتجه فريق من الباحثين إلى القول أن الإجرام هو الذي يؤدي إلى التعاطي وليس العكس. و على هذا الأساس، يعتبر تعاطي المخدرات و الجريمة ظاهرة موحدة و هي جزء من الكيان السيكولوجي، الاجتماعي، الاقتصادي و الثقافي للفرد.